الوحش والأسئلة الميتة

يقف الوطن المنتمي لهزائمه عند مفترق الطرق :
الاسئلة

ترتدي نفس اثوابها
بمرارتها ، بتحرق من يعبرون ولا يعرفون
يقف الوطن المحتمي بتعاويذه بين سيف الغريب ،
وسيف بنيه وابو الهول ما مل ! لكن احجية الحيوان
الخرافي تبقى بغير جواب
يقف الوطن المرتدي ذله بين حيرته ورؤوس الحراب .
والطروادات
العشرون
المنهارة لم تختر غير الشكوى للسلطان
لكن السلطان اختار النوم ، السلطان نؤوم ضحى
العصر يدق على ابواب الشمس ، ولكن السلطان نؤوم
ضحى
يتمدد في حجرات البرج معافى ما بين السياف وبين
السجان .
محروسا بالخيل الفولاذ ، وادعية الخطباء، وحكمة اهل
الرأي ، وبالايمان بان ملائكة الرحمن تقاتل عنه .
وفرسان الجان !
والطروادات
العشرون
المسبيه
بخيول بنيها الخشبيه
تبكي ! وتظل تلح الاحجيه
وتظل بغير جواب أسئلة الحيوان !
مرة ترتدي صوتك المسرحي . وآنا تظلل بالرمز صوتك
آنا تصبح بغير رموز . بكل فجاجة صوتك . آنا تنادي
بحنجرة تتصادى باوتارها نبرات الفجيعة ،

آنا تلون صوتك ، لكن صوتك يبقى بغير صدى :
فقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا (حياء) لمن تنادي .
ونناقش في جلسات المساء المخارج ، نبحث درب
المداخل ، نسأل عن علة اللعنة المتواترة ، الموت . وجه
السقوط ، الخديعة ننهش عرض المقاهي ، الكؤوس ،
اللفائف ، ننحر
افئدة النظريات عل بها مخرجا ، او جوابا ،

ونعوي
وتعوي
باعماقنا الاسئلة
ويصير الجواب هو المعضله
انها صفحة
تتكشف عن .
صفحة ...
ويصير الجواب سؤالا ، يصير السؤال حصانا الى
خدعة

هكذا ترتدي طيبة بأسها .

وتظل المتاهة تلتف ، تخنق طيبه !

● ★ ●

خلعت نجمة ثوبها واستحمت بضوء القراءة في
صفحة قرأت :
لف اليأس الآباء تعالوا فلعل لدى الاطفال جواب الاحجيه
نجمة ثانيه ،
فتحت صفحة قرأت :
يدري الاطفال جواب الاحجيه
أبصره محفورا في أعينهم ، واشارات الايدي . ايماءات
الغضب المكتوم . ولكن الآباء فمن منكم :
يأذن للاطفال بان يلجوا باب الوحش الاسطوري الجاثم
فيقولوا الرد . لعل الوحش يموت ؟ ومن منكم
يقنع اباء الاطفال الممنوعين من القول بان الاطفال نموا !
كبروا
شاخوا
من هول الايام الجاثم .!
ورؤوا
في طيبة تنينا يتعاطى تمزيق البسمات
ورؤوا
سلطانا يسكر في حرم البيت
ورؤوا نهرا ينصب دما حيا في البحر الميت
ورؤوا
يحيى راسا مرميا ما بين الشهوة ، والسكين ، وفخذي
عاهرة تزني في قصر السلطان الزاني بتراث اخيه
ورؤوا
في ستة اعوام أهوال قرون عشرين
ورؤوا ارحام النسوة لا تعطي الا اطفالا بشعور بيض
فدعوا الاطفال يقولون الرد لعل الوحش يموت .
فجأة
ولدت لغة يتزاحم فيها التساؤل عن :
هل تقوم القتيل ؟ ومن حز بالسيف شريانها ؟
أترى تركوا كوة عند راس القتيل فيعبر منها الصدى ؟

كفنوها ؟
بماذا ؟
ومن ؟
كيف ؟
هل ؟
ومتى ؟
ولدت لغة ثانية :
فئة صغرى غلبت فئة كبرى فمن المؤمن ؟
هل نرفض ام لا نرفض ؟
هل نرضى بالقسمة ام لا نرضى ؟
هل نذعن ام لا نذعن ؟
ولدت لغة، ولدت لغة، بلبلت اهل طيبة، صارت لغات،
وظل السؤال بغير جواب .
ضحك الوحش الجاثم من اسئلة الاطفال، الوحش يريد

ردودا لا أستطيع تتراكم غابات غابات . اغفى الحيوان . تعبا اغفى ، في ظل السلطان الغافي
في ظل السياف الغافي في حضن السجان ...! فما اعبى الاطفال .

واسئلة الاطفال

تم لما انحنوا فوقه نائما وجدوه
دثروه بصمتهم رجعوا ولهم بينهم لغة يائسة !
يا نخيل أنحن الان فوق القتيل لعل بها رمقا من حياة
ربما .. انه زمن المعجزات
زمن الموت والبعث والموت والبعث نهر التحدي .

وعندي

لعينيك ، يا طيبة الحزن ، عندي لعينيك
ميتة ، حية ، وطن في فؤادي ،

افتحوه

تجدوا وجهها ، تجدوا وجهها الآدمي الذي شوهوه
وعباءتها ، وجدائلها ، ومرايا صباها
ولها صورة ما مشى الجوع فيها على وجنتيها ،
ولا رث فستانها الليلكي ، ولا خنقتها رياح السراديب ، والفزو ، والفدر

من انت ؟

شاهد عصر الخيانات ، ابصرت في طيبة ، كل من مثلوا ، والذين تقاضوا لتفتح اسوار طيبة ، من مهدوا ارشدوا جبنوا ، هربوا ، أسلموا ، أستسلموا . غرقوا في التواطؤ

من انت ؟

جالد احلامكم في الوصول .
تحاميتكم ! أسأل الان ، والوحش في لفتي نائم ، أسأل الان :
ان جاءت الصفر فرصة ان يتحول ، يصبح شيئا سوى الصفر ، في نهزة من زمان الجنود ، ايأكل لحم اخيه ؟ اكلتم لحوم العشيرة ، ابصرتكم واحدا واحدا تأكلون لحومكم ، واحدا واحدا انا ابصرتهم رقصوا في جنازتها افتدرون كيف تهاوت سياجات طيبة ؟ كنتم مفاتيح اسوارها والدليل اليها ، الخيول الخشب !
واحدا واحدا انا ابصرتهم :
يزلق الفحل منهم بين البياض وبين السواد ، وبين القتيل ، وبين الكفن
فاسمعيني
تحاميتهم رسموك على دمهم لقمة ، في ضمائرهم درهما .
كان لحمك زاد الوليمة ، عابوا
اشتروك وباعوك في حلبات الصيارفة الجند
ابصرتهم واحدا واحدا يكتبون التقارير عنك وعني
هو العصر ، عصر الجواكر ، والحذلقات ، واحذية الجند والبهلوانات ،
ارفضهم انهم ..
انت قومي تري دمهم في مصارف من وظفوا دمهم .
يأنف الشتم ان يتدنى ، لهم صفحة في سواد التاريخ
يوم يصاح بهم ،
ويفربل فيهم ..
سيخفض ابناؤكم من نواظرهم كلما تليت صفحة
عنكم . واحدا واحدا سقطوا والمسيره سوف طويل ، ولكنهم سقطوا ، انهم كل عار الوصول .

احتموا ببقايا رفاقكم
ان تكن ابعت الفرص السود
منكم رمادا . ولكنني

اعرف الدرب : اعرف من فتحوها ، ومن عبدوها ، ومن سقطوا دونها ، هربوا في اوانها ، غادروها الى السوق ، اعرف من صمدوا في مغازاتها

فاحتموا

انني طيبة المتعبين ، تعالوا أرح من ضناكم وانفالكم ، انناس جروحي .

فما وطن للذي سوف ياتي سواي
ولا وطن للذي سوف ياتي سوى أن أكون
فاحملوني وموتوا اذا راودوكم ، وموتوا اذا قهروكم ، وموتوا اذا عيروكم :
فانتم لاجلي تموتون . اني براءتكم ، ووسادة راحتكم والطريق .
انكم وجهي المتسائل عن لونه أين غار ؟ وكيف تغاضت دماه الليالي العجاف ؟
وربيعي الذي عقه المطر الآدمي احتواه الجفاف وزناي

لاني اهملتكم يا صغاري ،
وكنت اظنكم المرتجى واخاف .

اتبجح ان الثدي التي أرضعتكم تمد الى تربتي نسبا ، واخاف

ثم اصبح خوفي افعى وصار بني رماة وصرت انا دمية الساحرة .
يتناوشني رمحكم . ثم القيتمو بي الى الجب في ليلة شاهدي بصمات اياديكم ، ودمائي على وجهها ، وشماتاتكم ، وخداع المرابي الذي راودنني خزائنه وابيت

فكيف ؟

وكنت أعلمكم ان تشدوا حزامكم ، وتقولوا لمن يتساءل فيم شحوب وجوهكم ، ان تقولوا : وطاوي ثلاث ، ففيم اذن بعتموني
انا طيبة الطيبين .
طيبة الترتدي جرحها بين سيف الغريب وسيف بنيها .
اكذب عنكم ، اكذب عنكم
ولكنهم افحموني وقالوا :
بأن كان منكم ــ رأيت القميص الذي قد قد من دبر ، والذي قدموه دليلا ــ :
بان كان منكم افاع ، وان كان منكم ثعالب
ان كان منكم سعال ، وان كان منكم أرانب .
لكنني :
سأكذب عنكم ، اكذب عنكم ، اكذب عنكم ،
الى ان تعودوا
ونلقى جواب السؤال ،
وننحر في دمنا وحشنا ،
ونعود !

خليل الخوري